وليس من شك أيضاً في أن الذين كانوا يرعون الأدباء كانوا يحولون بينهم وبين تناول القضايا الاجتماعية والإنسانية للطبقات الشعبية التي لم تحظ باهتمام الأدباء إلا بعد انفصال هؤلاء عن الأفراد وسيطرتهم. وإذن فإن استقلال الكتاب والشعراء الاقتصادي أتاح لهم أن يوسعوا نظرتهم التي أصبحت لا تشمل أشخاصاً معينين، بل تشمل أبناء الشعب بتجارهم ومتشرديهم وعمالهم وفقرائهم ومشكلاتهم الإنسانية والمحلية الواقعية.

* * *

وبعد، فإن الذي يهمنا الآن هو أن نحدد بعض الاتجاهات الواقعية التي نشأت وتبلورت تحت تأثير العوامل العامة التي ذكرناها.

إننا حين نعود إلى الكتب النقدية نجد النقاد يستعملون مصطلحات كثيرة للدلالة على اتجاهات واقعية متنوعة، ذكر منها أحد الدارسين، وهو خلدون الشمعة، أربعة وعشرين مصطلحاً، من مثل «الواقعية النقدية» و«الواقعية المستمرة»، و«الواقعية الدينامية»، و«الواقعية الخارجية»، و«الواقعيةالشكلية»، و«الواقعيةالساخرة»، و«الواقعية الواطئة»، و«الواقعية العالية»، و«الواقعية الساذجة»، و«الواقعية اللدنة»، و«الواقعية الموضوعية»، و«الواقعية الاشتراكية»، و«الواقعية الطبيعية»، و«الواقعية الذاتية»، و«الواقعية السوبر ذاتية».. وغير ذلك[٨٣].

ومهما يكن من أمر، فإننا سوف نقتصر على تناول ثلاثة اتجاهات واقعية فحسب، وذلك لاتفاق نقاد الأدب والمنظرين له على تمييز هذه الاتجاهات أو المذاهب ووضوح ملامحها إلى حد كبير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نتفادى التعرض للاتجاهات الواقعية الأخرى خشية الوقوع في متاهة يصعب علينا الخروج منها في هذه العجالة.